الشيخ عدنان القطان:

كيف تطيب نفس المؤمن أن يترك الحج مع قدرته عليه بماله وبدنه؟

قال الشيخ عدنان القطان في خطبة الجمعة بمركز الفاتح الإسلامي: الحمد لله خص بيته الحرام بمزيد من التكريم والتفضيل، وافترض حجه على من استطاع إليه السبيل، فارتفع النداء على حج ذاك البيت بأمر الله على لسان إبراهيم الخليل، نحمده سبحانه ونشكره، ونتوب إليه ونستغفره، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، الموحى إليه من تلك البطاح بأشرف تنزيل، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه خير آل وصحب، وأكرم جيل، والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... أما بعد: فأوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله عز وجل، فخير الزاد التقوى، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون).

معاشر المسلمين: يقترب منا في هذه الأيام موعد فريضة من فرائض الله تعالى التي افترضها على عباده، وحث عليها في كتابه، كما حث عليها رسوله صلى الله عليه وسلم وندب إليها أمته، هذه الفريضة هي فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، التي هي ركن من الأركان التي قام عليها بناء الإسلام العظيم، وركيزة من الركائز المهمة لهذا الدين الحنيف، الذي لا تبرأ ذمةُ المسلم المستطيع إلا بالإتيان به، يقول الله جل وعلا: (وَلِلَّهِ عَلَى ?لنَّاسِ حِجُّ ?لْبَيْتِ مَنِ ?سْتَطَ?عَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ?للهَ غَنِيٌّ عَنِ ?لْعَـ?لَمِينَ) وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الإسلام مبني على أركان خمسة، لا يقوم إلا بها، ولا يكمل إلا بوجودها، ومنها الحج إلى بيت الله الحرام، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ البيت وَصَوْمِ رَمَضَانَ) وقد رتب الله - عز وجل- على الحجِّ الأجرَ الجزيلَ والثوابَ العظيم؛ قال - صلى الله عليه وسلم-: (العمرةُ إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة).

عباد الله: الحَجُّ والعُمْرَةُ من أفضل العبادات وأجلِ القُرُبَات، بهما تُحَطُّ السيئات، ويَثْقُلُ ميزانُ العبدِ بالحسنَات، ويُرفَعُ في الجنة إلى أعلى الدرجات، يرجعُ أقوامٌ من تلك المشاعرِ المقدّسة إلى بيوتهم ليس عليهم ذنوبٌ، كيومِ ولدتْهُم أمهاتُهُم، قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (من حَجَّ فلم يرفُثْ ولم يفسُقْ رَجَعَ من ذنوبه كيوم ولدتْهُ أمُّه). بل إن رسول الله عليه الصلاة والسَلام يشير في حديث آخر إلى أن الحج من بين أفضل الأعمال عند الله، وكلنا يتطلع إلى القيام بالأعمال التي فضلها الله سبحانه وأعلى شأنها حتى ننال أجرها وثوابها، فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِه، قِيلَ ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: حَجٌّ مَبْرُورٌ).

أيها المسلمون: الحَجُّ رُكنٌ من أركَانِ الإسلام وَمَبَانيه العظَام، دَلَّ على وُجُوبِه الكتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالإجمَاعُ، فَمَنْ جَحَدَهُ أَو أَبغَضَهُ بَعدَ البَيَانِ كَفَرَ، ومنْ أقر بالحج وتهاون في فعله مع قدرته عليه فهو على خطر، فإن الله عز وجل قال بعد إيجابه على الناس: (وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ العَالَمِينَ)، يقول القرطبي رحمه الله عن هذه الآية: (هذا خرج مخرج التغليظ؛ ولهذا قال علماؤنا: تضمنت الآية أن من مات ولم يحج وهو قادر فالوعيد يتوجه عليه) انتهى، وَعَن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه قال: خَطَبَنَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ قَد فَرَضَ عَلَيكُمُ الحَجَّ فَحُجُّوا)، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ الله؟ فَسَكَتَ حتى قالها ثَلاثاً، فقال رَسُولُ الله: (لَو قُلتُ: نَعَم لَوَجَبَتْ، وَلَمَا استَطَعتُم).

ثم قال: (ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيءٍ فأْتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيءٍ فدعوه).

أيها المسلمون: لقد دعا ربنا عباده إلى بيته الحرام؛ ليعطيهم ويكرمهم أعظم العطاء والكرم، وحق على المزور أن يكرم زواره وضيوفه، فأجاب هذا النداء المهتدون السعداء، قال تعالى: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الأَنْعَامِ) ففيَّ هذه الآية أمر الله تعالى نبيه إبراهيم -عَليه السلام- أن ينادي في الناس بالحج ويدعوهم إليه، فاستجاب المؤمنون الموحدون المخلصون الراغبون فيما عند الله، وأقبلوا إلى بيت الله الحرام، معبرين عن استجابتهم وإخلاصهم ولزومهم لطاعة الله بقولهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. انطلقوا إلى بيت الله مشاةً وراكبين من كل طريق بعيد، من كل الجهات والأقطار، فارقوا الأوطان والديار، وتركوا الشهوات والأوضار، وأنفقوا الدرهم والدينار، رجاء المغفرة والعتق من النار.

عباد الله: الحج واجب على كل مسلم مستطيع مرة واحدة في العمر، فمتى استَطَاعَ المُسلمُ الحَجَّ وَتَوَفَّرَت فيه شُرُوطُ وُجُوبِه، وَجَبَ أن يُعجِّلَ بأَدَاءِ فَرِيضَةِ الله فيه، وَلم يَجُزْ لَهُ تَأخِيرُهُ وَلا التَّهَاوُنُ بِهِ، فالواجبُ عَلى المسلم المستطيع أن يبادر إلى حَجِّ بيت الله الحرام؛ ليقضيَ ما فرَض الله عليه، ويحصلَ على الأجر العظيم المترتب على أداء هذه العبادة العظيمة، فإن المرءَ إن كان في يومه آمنًا صحيحاً مستطيعاً فإنه لا يدري ما سيحدث له في مستقبل أيامه، فَيَا أَيُّهَا المُسلمُونَ، يَا مَن وَجَبَ عَلَيكم الحَجُّ، بَادِرُوا بِهِ وَلا تُؤَخِّرُوهُ، وَتَأَمَّلُوا في حَالِ الأَجدَادِ كَيفَ كَانُوا يحُجُّونَ، وَكَيفَ سَارُوا عَلَى أَقدَامِهِم وَامتَطَوا المراكب والرواحل شُهُوراً وَلَيَالِيَ وَأَيَّامًا لِيَصِلُوا إلى البَيتِ العَتِيقِ ويؤدوا ما افترضه الله عليهم، وَنحنُ وَلله الحَمدُ في نعمَ من الله ومنن، طُرُقٌ وَاسِعَةٌ وَسَيَّارَاتٌ وطائراتٌ مريحة، وَأَرزَاقٌ مُيَسَّرَةٌ وثَمَرَاتٌ مُتَوفِّرَةٌ، لكن منَّا مَن يُلبِّسُ عَلَيهِ الشَّيطَانُ وَيَفتَعِلُ لَهُ الأَعذَارَ، إمَّا لشدَّة الحَرِّ أَو كَثرَة الحُجَّاجِ أَو شدَّة الزِّحَام، وَكَأَنَّهُ لَن يحُجَّ حتى يَرَى الطَّرِيقَ لَهُ وَحدَهُ، وَالمَشَاعِرَ قد خَلَت من عباد الله سِوَاهُ.

أيها المؤمنون: لقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على المبادرة بالحج فقال: (تَعَجَّلُوا إلى الحَجِّ - يَعني الفَرِيضَةَ -، فَإِنَّ أَحَدَكُم لا يَدري مَا يَعرِضُ لَهُ)، وَقَالَ عَلَيه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: (مَن أَرَادَ الحَجَّ فَلْيَتَعَجَّلْ، فَإِنَّهُ قَد يَمرَضُ المَرِيضُ وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ وَتَعرِضُ الحَاجَةُ). وهذا تنبيهٌ على وجوب المبادرة إلى الحج قبل أن تحولَ بينه وبين العبدِ الحوائلُ والموانعُ.. ومما أثر عن السلف الصالح أنهم كانوا يبادرون لتأدية فريضة الحج، ويحذرون من تأخيرها، اسمعوا لما يقول عمر بن الخطاب رضي اللهُ عنه: (لَقَد هَمَمْتُ أَن أَبعَثَ رِجَالاً إلى هَذه الأَمصَار، فَلْيَنظُرُوا كُلَّ مَن كَان لَهُ جِدَةٌ ولم يحُجَّ فَيَضرِبُوا عَلَيهِمُ الجِزيَةَ، ما هُم بِمُسلِمِينَ، مَا هُم بِمُسلِمِينَ)، هذا قول عمر، وأما علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقد قال: (مَن مَلَكَ زَاداً وَرَاحِلَةً تُبَلِّغُهُ إلى بَيت الله ولم يحُجَّ فَلا عَلَيه أَن يمُوتَ يَهُودِيًّا أَو نَصرَانِيًّا)

أيها المسلمون: هناك في بقاع الأرض المختلفة مسلمون مثلكم يجمعون الدرهم إلى الدرهم والدينار إلى الدينار وكل مُناهُم أن تكتحل عيونهم برؤية كعبة المسجد الحرام، حتى إذا جاء الموسم وأذن المؤذن بالحج ولمَّا يكتمل جمع المال بعد، تولّوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما يبلّغهم بيت الله وكعبة الله مع أنهم معذورون بل مأجورون من الله على نياتهم، ولسان حالهم:

يَا رَاحِلِينَ إِلى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ
إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى عُذْرٍ وقد راحوا
لَقَدْ سَرَتْمُ جُسُوماً وَسِرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحًا
وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُذْرٍ كمن رَاحَا

إن كثيراً منَّا عباد الله في هَذه البلاد وفي غيرها قد تجاوَزَ الثلاثينَ أو الأربَعينَ أو ربما الخمسينَ أو الستين من العمر ولم يَخْطُر بباله أن يَحُجَّ بيتَ الله الحرامَ، أو نَوى لكنْه تَكَاسَلَ وأَخَّرَ وسوَّفَ، وقدْ تكرَّمَ اللهُ عليه بصحة في الجسم، وعافيةٍ في البدن وسَعةٍ في المال وأمنٍ في الوَطن، ثمَّ هو يُسافِرُ للسيَاحة ويتنزه في مشارق الأَرض ومغاربها، فإذا جاءَ موسمُ الحَجِّ حضرَت الملهيات والمَثبِّطاتُ، وتعذر بالأعذار الواهية، وكأنَّ الحجَّ ليسَ رُكنًا من أركانِ الإسلام العظام، أو كأنَّه غيرُ مكلَّف أو غيرُ مخاطَب بقولهِ تعالى: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً).

عباد الله: كيف تطيب نفس المؤمن أن يترك الحج مع قدرته عليه بماله وبدنه، وهو يعلم أنه من فرائض الإسلام وأركانه؟!، كيف يبخل على نفسه في أداء هذه الفريضة، وهو ينفق الكثير من أمواله فيما تهواه نفسه؟!، وكيف يخاف على نفسه من التعب وهو يرهق نفسه في أمور دنياه؟!، وكيف يتثاقل عن فريضة الحج وهو لا يجب في العمر سوى مرة واحدة؟!، وكيف يتراخي ويؤخر أداءه وهو لا يدرى لعله لا يستطيع الوصول إليه بعد عامه؟!، فإلى كل من فرط في أداء فرضه وقصر، وإلى كل من تيسر له الوصول إلى البيت فسوَّف وأخَّر، عما قليل سوف يسارع المشمرون ويتركونكم، ويمضي المجدون ويخلفونكم، ويرتحل حجاج بيت الله العتيق وأنتم تبقون أسارى قيود التعويق، فهل قعدت بكم الهمم الفاترة؟، وهل أثرتم المساكن الطيبة والمراتب الفاخرة؟، هل رغبتم في عرض الدنيا، ونسيتم الآخرة؟، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا

○ الشيخ عدنان القطان.

مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ)

عباد الله: من توفر له المالُ وصحةُ البدن وأمنُ الطريق وجب عليه الحج، وإن عجز المسلمُ أن يؤدِّيَ الحجَّ بنفسه لعجز أصابه كَبِر أو مرض لا يُرجى برؤه ولديه مالٌ؛ فالواجب عليه أن يُنيب غيرَه ليحج عنه، فقد جاءت امرأة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقالت: يا رسول الله: إن أبي أدركته فريضةُ الله على عباده في الحج شيخاً كبيراً لا يثبت على الراحلة، أفأحجُّ عنه؟! قال: (حجي عن أبيك).ويُشترَط لمن أراد أن يحجَّ عن غيره أن يكونَ قد حج عن نفسه؛ فقد سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلاً يقول: لبيك عن شبرمة؛ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (أحجَجْت عن نفسك؟!، قال: لا. قال: (حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة).

نسأل الله تعالى أن لا يحرمنا وإياكم فضله، وأن يمن علينا بحجة مبرورة، لا رفث فيها ولا فسوق ولا جدال، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم، وبهدي سيد المرسلين، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب وخطيئة فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

وأضاف: الحمد لله الذي جعل بيته مثابةً للناس وأمْناً، نحمده سبحانه، له الصفاتُ العلا والأسماءُ الحسنى، ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد، فيا أيها الأخوة والأخوات في الله: إن الواجب على المسلم والمسلمة إذا عزما على السفر إلى الحج، وأرادا أن يكون حجهما مبروراً وسعيهما مشكوراً، أن يتقيَا الله تعالى في فعْل أوامره واجتناب نواهيه، وعليهما أن يقصَدَا بحَجِّهما وعمرتهما وجهَ الله تعالى، وأن يُخلصَا نيتَهما لله رب العالمين، ويحذرَا كلَّ الحذر أن يقصدَا بحَجِّهما متاعاً من متاع الدنيا الزائل، أو أنهما يريدان بحجِّهما الرياءَ والسمعةَ، يقول سبحانه: (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) ويقول صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ). فالإخلاصَ والنية الصادقة شرط لنجاح العبادة وقبولها.

كما يجب عليهما أن يتخذا لحجهما نفقة من حلال، فلا ينبغي أن يكون المال الذي يحج به الحاج مالاً حراماً أصله سحت، فالنفقة الحلال شرط للحج المبرور، يقول - صلى الله عليه وسلم- (إن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا؛ وإنَّ الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين؛ فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً) وقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) ثم ذكر الرجل يطيلُ السفر؛ أشعثَ أغبر، يمدّ يديه إلى السماء: (يا رب، يا رب، ومطعمُه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّيَ بالحرام، فأنّى يستجاب لذلك؟!).

فكيف يسوغ أن يتوجه الحاج إلى الله وإلى بيته الحرام طالباً عفوه ومغفرته وهو يصطحب لذلك مالاً يعلم أنه حرام؟! فأي حج هذا؟! وأي عبادة هذه؟! وقد صدق من قال:

إِذَا حَجَجْتَ بِمَالٍ أَصْلُهُ سُحْتٌ
لا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلا كُلَّ طَيِّبَةٍ
فَمَا حَجَجْتَ وَلَكِنْ حَجَّتْ الْعِيرُ
مَا كُلُّ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مَبْرُورُ

عباد الله: وعلى المسلم -وهو ماضٍ إلى الحج- أن يتوبَ إلى الله تعَالى مما اقترفه من الذنوب؛ ويقبلَ على الله بقلب صادق منيب، يرجو رحمةَ الله تعالى ويخافُ عقابه، والواجبُ عليه - لتصحَّ توبتُه- الإقلاعُ عن الذنوب، والندمُ عليها، والعزمُ على ألا يعود إليها، كما يجب عليه أن يخرج من مظالم الخلق، وأن يتحلل من الناس قبل سفره، وإن كانَ عنده للناس مظالمُ من نفس أو مالٍ أو عرض ردَّها إليهم؛ قال -صلى الله عليه وسلم-: (مَن كانت عنده مظلمةٌ لأخيه من مالٍ أو عرض فليتحلل اليوم، قبل ألا يكون دينارٌ ولا درهم؛ إن كان له عملٌ صالحٌ أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسناتٌ أُخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه).

عباد الله: وعلى المسلم في هذا السفر المبارك أن يصاحب الأخيار من أهل التقوى والصلاح؛ حتى يعينوه على طاعة الله والتزود من أعمال البر، وليحذرْ من مصاحبة السفهاء الذين لا يعينون على طاعة، بل يَفْسِدون صاحبَهم في الآثام أو المزاح الذي يقسّي القلوبَ أو يقودُ إلى الألفاظ الفاحشة.

كما ينبغي للمسلم الحرصُ على تعلُّم الأحكام الشرعية المتعلقة بعبادته، سواءٌ بأخذه لمجموعة من المؤلفات التي توضح له ما أشكل عليه في أمور عبادته، أم بسؤاله لأهل العلم فيما أشكل عليه... وينبغي للحاج أيضاً أن يتخلّق بالخلق الحسن أثناء حجه، وأن يتحلى بالصبر والحلم والعفو والأناة، وهذه الأمور من أهم الأسباب في الفوز بالحج المبرور، يقول سبحانه: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ وَلا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)، ويقول صلى الله عليه وسلم: (مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ) كما أنه يجب على كل مسلم ومسلمة قصدا البيت الحرام أن يسهما في المحافظة على أمن الحرمين الشريفين، من أجل الطائفين والعاكفين والقائمين والركع السجود، وليحذرا كل الحذر أن يهمّا فيه بسوء وأذى لإخوانهم المسلمين، أو يَدْعُوا إلى التظاهرات السياسية والاضطرابات والفوضى والتخريب، فقد توعّد الله من يفعل ذلك بالعذاب الأليم، فقال تعالى: (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)... لا يسع مسلماً قصدَ تلكَ البقاع الطاهرة، يرجو رحمة ربه، ويؤمل مغفرته، ويتطلع إلى عمل صالح مبرور، وسعي مشكور، وذنب مغفور، لا يسعه إلا البعد عن كل ما يشوش على المتنسكين أو يكدر الأمن والأمان على المتعبدين.. وشكر الله لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله وحكومته الرشيدة على ما يقومون به من تطوير وتوسعة ومشاريع جليلة للحرمين الشريفين، من أجل خدمة ضيوف الرحمن، وتوفير أقصى درجات الراحة والأمن والأمان لهم ليؤدوا مناسكهم بكل سهولة ويسر،ونسأل الله تعالى أن يحفظهم ويبارك في جهودهم ويسدد على طريق الخير خطاهم، ويجعل هذه الجهود المباركة في ميزان حسناتهم يوم القيامة.

اللهم احفظ الحجاج والمعتمرين في بَرّك وبَحْرك وجَوّك، واجعل حجهم مقبولا وذنبهم مغفورا وسعيهم مشكورا، وردهم إلى أهلهم سالمين غانمين. اللهم من أراد بأمن الحجيج كيداً وسوءاً وأذى، فعجّل بهلاكه، وأرنا فيه عجائب قدرتك، اللهم اجعل الدائرة عليهم، واجعل كيدهم في نحورهم، اللهم ادم علينا نعمة الأمن والأمان والاستقرار يا ذا الجلال والإكرام. اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها،اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم أحينا مسلمين، وتوفنا مسلمين،وألحقنا بالصالحين، غير خزايا ولا مفتونين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم آمّنا في وطننا واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين. اللهم وفق ولاة أمورنا (ملكنا حمد بن عيسى ورئيس وزراءه خليفة بن سلمان وولي عهده سلمان بن حمد) وفقهم لما تحب وترضى، وهيئ لهم البطانة الصالحة الناصحة يارب العالمين. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم اجعل كلمتك هي العليا إلى يوم الدين، اللَّهُمَّ كُنْ لإِخْوَانِنَا الْمُسْتَضْعَفِيْنَ الْمُضْطَهَدِيْنَ فِيْ كُلِّ مَكَانٍ، كن لهم ناصراً ومؤيداً، في فلسطين وسوريا، اللهم الطف بهم في سوريا، اللَّهُمَّ أَصْلِحْ أَحْوَالَهُمْ وَاحْفَظْ دِيْنَهُمْ وَآمِنَّهُمْ، وَصُنْ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَعْرَاضَهُمْ، وَاحْقِنْ دِمَائَهِمْ، وَآمِنْ رَوْعَهُمْ وَخَوْفَهِمْ، وَارْحَمْ شُهَدَاءَهُمْ، وَاشْفِ جَرْحَاهُمْ، وَلا تَجْعَلْ لِعَدُوٍّ وَلا طَاغِيَةٍ عَلَيْهِمْ سَبِيْلا.

اللهم فرّج الهم عن المهمومين، ونفس الكرب عن المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيْتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُوْنَ. فَاذْكُرُوْا اللَّهَ الْعَلِيَّ الْعَظِيْمَ الْجَلِيْلِ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِه يَزِدْكُمْ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُوْنَ وَيَغْفِرْ اللَّهُ لِيَ وَلَكُمْ.

الشيخ المناعي: نطالب بتوقيع أقصى العقوبات على قتلة شهيد الواجب

قال الشيخ عبدالله المناعي في خطبة الجمعة أمس: أيها الناس: حين أسكن الله تعالى البشر في الأرض، واستخلفهم فيها؛ ابتلى بعضهم ببعض، فظلم بعضهم بعضاً، واعتدى بعضهم على بعض، وقد يصل الاعتداء إلى سفك الدم، وانتهاك العرض، وتمزيق الجسد «وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ» «الأنعام: ٥٣» وهذا من نتائج الجهل والظلم الملازمة للإنسان ما لم يكن له دين يردعه، أو خلق يزعه.

وملائكة الرحمن جل وعلا خافوا على الإنسان من الإنسان.. من ظلمه له، وبغيه عليه، وبطشه به؛ بسبب أثرته وشهوته، ولكنّ حكم الله تعالى نافذ،

وحكمته سبحانه غالبة، وحجته عز وجل بالغة «قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ» «البقرة: ٣٠» قالَ الملائكة عليهم السلام ذلك قبل إسكان البشر في الأرض. والقتل بغير حق يدخل في الإفساد في الأرض، لكن خصه الملائكة عليهم السلام بالذكر لعلمهم بعظيم أمره عند الله تعالى.

وقد قص الله تعالى علينا في القرآن الكريم نبأ أول دم بشري سفك على الأرض ظلماً وعدواناً بسبب حسد ابن آدم لأخيه «قَالَ لأَقْتُلَنَّكَ» «المائدة: ٢٧» فنفذ بَعْدٌ وعيده «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ» «المائدة: ٣٠».

إن في القرآن الكريم تعداداً لأنواع من الذنوب والموبقات كالشرك والربا والزنا والخمر والعقوق والقطيعة وغيرها، لكني لا أعلم أنه ذُكر في القرآن قصة بداية ذنب عمله ابن آدم، ولا بيان أول من باشره سوى القتل فإن الله تعالى ذكره في قصة مؤثرة؛ ليردع عنه من قرأها وسمعها.

ثم ذيلت هذه القصة العظيمة بحكم خطير يفيد أن من استحل قتل نفس واحدة بغير حق فإنما هو مستحل لقتل البشر كلهم «أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا» «المائدة: ٣٢» فسن ابن آدم الأول القتل حين قتل أخاه ظلماً وعدواناً، فكان عليه كفل كل نفس تقتل ظلماً وعدواناً؛ لأنه أول من سن القتل في البشر، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح.

إن استحلال قتل الناس، والاستهانة بأرواحهم، و في دمائهم ينشأ عن الجهل بعاقبة ذلك عند الله تعالى، وعن ظلم في النفس وكبر وعلو على الناس، يرى القاتل فيها نفسه فوق المقتول، وحينئذ فإنه لو استحل دماء شعوب بأكملها؛ فإن قلبه لا يتحرك، ولا تطرف عينه، ولا تلومه نفسه، كأنه يرى أن هؤلاء البشر ما خُلقوا إلا ليستعبدهم أو يحقق مراده منهم أو يقتلهم.

ولأجل ما في النفس البشرية من الظلم والعدوان، والتعطش لسفك الدماء عند القدرة على ذلك؛ جاءت نصوص الكتاب والسنة حاسمة قوية مرهبة من القتل، تعد من استحل الدماء المعصومة فسفكها، أو استهان بها فأعان على قتلها.. تعده بأشد الوعيد وأعنفه «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا» «النساء: ٩٣» فجُمع عليه الغضب واللعنة والوعيد بالنار والعذاب العظيم الذي لا يعلم عظمه إلا الله تعالى، وكفى بذلك زجراً عن الولوغ في الدماء المعصومة أو الاستهانة بأمرها.

وعد النبي صلى الله عليه وسلم قتل نفس بغير حق من أكبر الكبائر، ومن السبع الموبقات التي توبق صاحبها، وفي حديث ابن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يَزَالُ المُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِن دِينِهِ ما لم يُصِبْ دَمًا حَرَامًا» رواه البخاري.

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى: «المعنى: أنه في أي ذنب وقع كان له في الدين والشرع مخرج إلا القتل؛ فإن أمره صعب، ويوضح هذا ما في تمام الحديث عن ابن عمر أنه قال: إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله». اهـ

ويؤيده حديث عُبَادَةَ بن الصَّامِتِ

○ الشيخ عبدالله المناعي.

رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال: «من قَتَلَ مُؤْمِنًا فاغتبط بِقَتْلِهِ لم يَقْبَلْ الله منه صَرْفًا ولا عَدْلاً» رَوَاه أبو داود. وكثير من المفسدين في الأرض، المستعلين على الخلق، يَعدون الناس بالقتل، ويفاخرون بسفكهم لدمائهم ظلماً وعدواناً، فويل لهم على اغتباطهم بذلك.

وسفك دم مسلم أعظم عند الله تعالى من الدنيا كلها؛ لمكانة المؤمن عند ربه عز وجل؛ ولهوان الدنيا عليه سبحانه، قال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم» رواه الترمذي والنسائي.

فويل لمن استهان بدم امرئ مسلم فسفكه بغير حق.. ويل له من يوم عبوس قمطرير يقف فيه بين يدي الله تعالى حين يقضى في أمر الدماء وهي أعظم المظالم بين الناس، ويبدأ بها في الفصل بينهم يوم القيامة؛ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» رواه الشيخان.

وجاء بيان كيفية ذلك بما يزجر عن استحلال الدماء المعصومة أو الاستهانة بأمرها لمن كان يؤمن بالبعث والجزاء، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثَكِلَتْهُ أُمُّهُ رَجُلٌ قَتَلَ رَجُلاً مُتَعَمِّداً يجيء يوم الْقِيَامَةِ آخِذاً قَاتِلَهُ بِيَمِينِهِ أو بِيَسَارِهِ وَآخِذاً رَأْسَهُ بِيَمِينِهِ أَوْ شِمَالِهِ تَشْخُبُ أَوْدَاجُهُ دَماً فِي قُبُلِ الْعَرْشِ يَقُولُ: يا رَبِّ، سَلْ عَبْدَكَ فِيمَ قتلني» رواه أحمد.

ان المجتمع البحريني بجميع اطيافه يؤيد اقامة العقوبات على المخالفين والمعتدين وعلى حرمات المجتمع والواقعين في المخالفات الشرعية.

ولقد كان يوم الاربعاء الماضي تشييع شهيد الواجب الاخ عامر عبدالخالد رحمه الله الرجل الذي لقي ربه وهو يؤدي عمله الانساني في هذه البلاد دفاعاً عن وطنه والعديد من رجال الامن البواسل لقوا ربهم وهم يؤدون واجبهم الوطني في حفظ الامن والدفاع عن البلاد نحسبهم شهداء عند الله.

ان المجتمع البحريني يطالب بأقصى العقوبات على الجناة الظلمة.

وإننا إذ نشد على أيدي رجال الأمن المخلصين وندعو إليهم بالتوفيق والسداد نعلن أننا معهم قلباً وقالباً لحماية الدين والمقدسات والدفاع عن مكتسبات هذا الوطن الغالي.

وإننا نلتمس ونرجو من جميع المواطنين والمقيمين ومن يعيش على ثرى هذا البلاد المبارك التعاون مع رجال الأمن لحفظ هذا البلد الآمن المطمئن من هؤلاء المفسدين الذين تسببوا في كثير من المفاسد بسبب وقوعهم في براثن الفكر المنحرف وبعدهم عن طريق الجادة.

أجرم الناس في حق وطنهم، وأخونهم لبدهم أولئك الذين يأكلون من نعم البلد وخيراته، ويرفلون في أمنه وأمانه، ثم ي